

علاقات تجارية مع إسرائيل سيساهم في تحسين الميزان التجاري للدول العربية... خاصة وأن مركز إسرائيل التجاري يكسبها موقعا خاصا كبلد مرور للتجارة العربية (تجارة الترانزيت) ، إذ أن مينائي حيفا وشدود قد يستخدمان منفذا إلى البصر الأبيض المتوسط ، خصوصا بالنسبة للاردن . كما أن الاتصال البري بين مصر والدول العربية الأربعة الأخرى غير متاح إلا عبر إسرائيل ، ويعتبر ذا أهمية قصوى لنجاح السوق العربية المشتركة ، التي تسعى الدول العربية لإنشائها » (١٣٣) .

ولخص عوزي نركيس الفوائد التي قد تجنيها إسرائيل من حالة السلم بقوله : « ان اتفاق السلام - في حال تحقيقه ، سيؤدي إلى شعور مفاجيء بالارتياح ، وربما يسبب تحولا من المسؤولية اليومية تجاه مشكلات الأمن ... وفي المقابل ستتضرر الدولة إلى تغيير سلم أفضلياتها ، وتحويل مواردها من مجال الأمن إلى مجالات المجتمع والاقتصاد التي سترتفع إلى رأس السلم . فالحدود المفتوحة ستؤدي إلى تدفق عمال عرب إلى إسرائيل ، يعملون بأجر رخيص ، ومستعدون لمزاولة العمل اليدوي ، حيث سينضم هؤلاء إلى عشرات الآلاف من عمال الضفة ، الذين يعملون الآن في إسرائيل . وربما نصل إلى وضع يشكل معه العمال العرب المستوردون الطبقة الدنيا في الصناعة وفرع البناء ، والعمل في الأرض ، وفي المطاعم والفنادق والمستشفيات ، وفي أعمال التنظيف وياقي الأعمال اليدوية الأخرى » (١٣٤) .

من جهة أخرى حذر يركيئيل بلومين ، نائب وزير المالية ، من الاغراق في التفاؤل ، ولفت النظر إلى مشكلات التعاون الاقتصادي في زمن السلم ، « كطاقة العمل العربية الرخيصة ، والانخفاض في المساعدات الخارجية لإسرائيل وغير ذلك » . لكنه اضاف انه « ستيلور قريبا خطة عمل في مجال التعاون الاقتصادي ستقدم إلى الحكومة لقرارها » . وأشار بلومين إلى إمكان التعاون مع مصر لاستغلال طاقة مياه البري ومد خط سكة حديد إلى ايلات « نظرا إلى توفر امكانيات تطور العلاقات التجارية مع افريقيا واسيا » (١٣٥) . وكان بلومين قد أعلن انه كلف فريقا من الخبراء في وزارته ، لدرس إمكان حفر قناة مياه طولها ١٨٠ كم ، تربط البحر الميت بالبحر الأحمر ، لحل « مشكلة النقل إلى ايلات ، خصوصا نقل البوتاس والفوسفات وشحنه بالقوارب » (١٣٦) .

وعلم ان الدراسات التي تجريها وزارة المالية الاسرائيلية حول تأثير السلام على الاقتصاد ، تعالج مسألة انشاء مشاريع محددة قد تنفذ بتعاون مشترك بين إسرائيل والعرب ، ومن ثم تأثير السلام في الاقتصاد الاسرائيلي بكامله (١٣٧) .

الا ان هذه الخطط والدراسات جميعها ، تبقى ، على كل حال ، حبرا على ورق ، طالما لم يتحقق السلام ، وتبقى آمال الاسرائيليين معلقة ما بين « الرغبة » في تحقيق السلام ، وبين الخوف من « عواقبه » .

خلاصة القول ، ان زيارة السادات لإسرائيل قد اثبتت ان السلام ، الذي قد يكون مطلبا لدى فئات معينة من الاسرائيليين ، انما يثير أيضا مخاوف وشكوكا كثيرة لدى فريق آخر منهم . واذا اخذنا بالاعتبار المواقف المتصلبة المسيطرة على السياسة الاسرائيلية . قولا وفعلا ، كما اتضح ذلك في اكثر من مناسبة ، واستنادا إلى موازين القوى السياسية داخل إسرائيل ، نرى ان السلام ليس مطلبا كبيرا لدى الاسرائيليين ، وهو ليس كذلك قطعا ، بالقدر الذي يحلم به السادات على كل حال .